الإقطاع العسكري في العصرين البويهي والسلجوقي

(334–590هـ/945– 1198م)

م.د .محمد ميسر محمد بهاءالدين
كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

م.د .عمر أحمد سعيد
كلية الآداب / جامعة الموصل

(قدم للنشر في 2018/1/17 ، قبل للنشر في 2018/3/20)

ملخص البحث

ظهر الاقطاع العسكري في حقبة التسلط البويهي على العراق في سنة (334هـ / 945م) حيث اقطع البويهيون ومن بعدهم السلاجقة القواد والجند الأراضي والقرى مقابل مرتباتهم، بسبب قلة النقد لديهم نتيجة ازدياد نفقاتهم ونفقات دار السلطنة، فلم يستطيعوا دفع مرتبات جندهم، وهذا أدى إلى خراب الأراضي الزراعية وترك الفلاح لأرضه، وخرب نظام الري فالإقطاعي عسكري كان أم مدني هدفه فقط تحصيل الاموال بأي طريقة كانت. وهناك سبب اخر في شيوع الإقطاع العسكري هو جهل البويهيون والسلاجقة وارثهم القبلي وما ألفوه في بلادهم من أن الارض لمن يستقر بها . وعندما دخل السلاجقة للعراق في سنة (447هـ / 1055م) توسع الإقطاع العسكري حتى شمل جميع البلاد، وأصبح هذا النظام أكثر وبالاً على البلد وأهله لكون السلاجقة أكثر بداوة من البويهيين. تضمنت الدراسة ثلاث مباحث وخاتمة، ففي المبحث الاول مفهوم الإقطاع . أما المبحث الثاني تناول الإقطاع العسكري في العصر البويهي .في حين شمل المبحث الثالث الإقطاع العسكري في العصر السلجوقي.أما الخاتمة فشملت النتائج التي خرجت بها الدراسة.

Abstract:

The military feud emerged during the era of the Boyheed rule in Iraq in 334 AH (945 AD), the worst of the regime known to Iraq. The Boyhians and the Seljuks, the commanders and soldiers of the land and villages, were cut off in exchange for their salaries due to the lack of money. And this led to the destruction of agricultural land and left the farmer to his land, and the destruction of the system of irrigation feudal military or civilian goal only to collect money in any way. Another reason for the prevalence of military feudalism is the ignorance of the Buhayyans and the Seljuks and their tribal heritage and what they haveknowri in their country that the land is for those who settle there. When the Seljuks entered Iraq in 447 AH (1055 AD), military feudalism expanded to include all the country. This regime became more and more severe for the country and its people because the Seljuks were more prominent than the Buhayyans. The study included three researches and a conclusion. In the first part, the concepts and terminology were explained. First, it included the concept of feudalism, while the second included the origins of the Buhayun and the Seljuks. The second topic dealt with military feudalism in the Boi era. The third topic included military feudalism in the Seljuk era. The conclusion included the results of the study.

المبحث الاول: مفهوم الإقطاع:

1. الإقطاع لغة واصطلاحا:

تأتي كلمة أقطع بمعنى أعطى، منح، وهب، فيقال:((استقطع فلان الإمام قطيعة من عفو البلاد فأقطعه اياها . . .))[1] . والرسول (صلى الله عليه وسلم) أول من اقطع في الإسلام، فقد اقطع اقواماً تأليفاً لهم على الاسلام[2]، واقطع الزبير بن العوام أرضا بخيبر فيها شجر ونخل[3]، وقد اقطع الخلفاء الراشدون من بعده من رأوا أن في إقطاعه صلاحاً، فاقطع الخليفة أبوبكر الصديق (ﷺ) طلحة بن عبيد الله وكتب له كتاب واشهد له ناساً[4] . ويمكن القول أن الإقطاع في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم)والخلفاء الراشدين كان على شكل هبة أو مكافئة يقدرها الإمام في حينها لأشخاص قدموا خدمات كبيرة للإسلام .

وقد مارس الأمويون الإقطاع بشكل واسع، فاقطع الخلفاء الأراضي للأمراء والولاة واقاربهم، وشرطوا فيها الإعمار، فيقطع الرجل قطيعة فإن لم تعمر خلال سنتين أخذت منه[5]، واستمر العمل بهذا المنهج في إقطاع الأراضي في العصر العباسي فللخليفة الحق في إقطاع الأراضي لمن يشاء .

وهذا النوع من الإقطاع يسمى بـ (إقطاع التمليك)، ويعرفه الخوارزمي[6] بقوله: ((الإقطاع أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها، وتسمى تلك الارضون قطائع . واحدتها قطيعة))، حيث يصبح فيه المقطع مالكاً لرقبة الأرض كسائر أمواله يحق له بيعها، وتوريثها بعد موته[7] . ويكون عليه دفع العشر عنها، ويقطع هذا النوع من الإقطاع من أراضي الموات كما أشرنا أو من الأرض التي توفى صاحبها وليس له وريث[8]،ويقطع من اراضي الصوافي أيضا . فتعطى الاقطاعية لرجل مدني أو عسكري أو الجواري حيث ذكر أن شاهان جارية الخليفة المستنصر بالله التي كانت لها منزلة كبيرة عنده كانت ثرية جداً ولها ديوان ووكلاء وقرى واقطاعات كبيرة[9] .

اما النوع الثاني من الاقطاع، فيسمى (اقطاع الاستغلال) وهو يعطى بدل الارزاق ليستفيد منه رجال الجيش وغيرهم من الموظفين، أي أنه يمنح نظير الخدمة مدنية أو عسكرية كانت، ولكن تبقى رقبة الارض وخراجها لبيت المال [10] .

المبحث الثاني:الإقطاع العسكري في العصر البويهي (334-447هـ/945-1055م)

ينتسب البويهيون إلى جدهم بويه بن أبي شجاع وكان يشتغل بصيد السمك[11]، فيرتفع نسبهم من بويه إلى واحد من ملوك

الفرس حتى يتصلوا بيهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل[12] ،وبعضهم يرجع نسب البويهيين إلى الملك الفارسي بهرام جور الساساني[13]، لأنهم رأوا أن في ذلك تحقيقاً لمصلحتهم الشخصية وأحياءَ لتراثِهم الفارسي[14] . وهناك من أرجع نسبهم إلى سابور ذي الأكتاف[15] .

ولما توفي بويه أبو شجاع – جد البويهيين – ترك وراءه ثلاثة أولاد ، هم علي وحسن وأحمد[16] . وكان هؤلاء في خدمة ماكان بن كالي الديلمي[17]، ونجح علي بشجاعته المميزة أن يصبح قائداً لجماعة مهاجرة من الديلم ، هاجروا على شكل أجناد متخذين لأنفسهم قائداً يتبعونه ، وتنقل هذا القائد في الخدمة من ملك إلى آخر بحسب مقتضيات المصلحة المادية له ولأصحابه[18] . ونجح البويهيون في وقت قصير في الوصول إلى مراكز مهمة لما أظهروا من كفاءة عسكرية ، وعندما حلت الهزيمة بجيش ماكان على يد مرداويج بن زيار الديلمي[19] ترك علي وأخوته خدمته[20]، قائلين له: (الأصلح لك مفارقتنا إياك لتخف عنك مؤونتنا ، ويقع كلّنا على غيرك ، فإذا تمكنت عاودناك)[21] . وهذا يعني أنهم لم يكونوا أصحاب مبدأ يقاتلون عليه، وإنما يميلون مع المال ، وإلا كيف جاز لحر أن يترك صاحبه ويلتحق بعدوه بدعوى تخفيف المؤونة[22] .

وهكذا انتقلوا إلى خدمة مرداويج بن زيار ، الذي نصّب علي بن بويه والياً على منطقة الكرج الواقعة جنوبي همدان[23]، فأحسن معاملة أهلها فأحبه الناس والتفوا حولَهُ[24] . وبعدها شعر مرداويج بالندم على عمله هذا خوفاً من تنامي طموحاته، فحاول منعه من الاستمرار فيه ولكنه لم يأت بنتيجة ، فبدأ نفوذ البويهيين بالنمو والاتساع[25] . فمدوا نفوذهم إلى أصفهان مدة[26]، ثم استولوا على شيراز ، وعُدّ ذلك نقطة مهمة ، إذ وجد البويهيون قاعدة لهم وأصبحوا على مقربة من مقر الخلافة العباسية، وهو ما مكنهم من الاطلاع على مكامن القوة والضعف فيها ، وفضلاً عن ذلك كانت بأيديهم فارس وأعمالها[27] .

وفي سنة (322هـ/928م) سيطر علي بن بويه على فارس ونواحيها[28] . ثم تطلع إلى الحصول على تفويض الخلافة واعترافها بشرعية حكمه ، فأرسل إلى الخليفة الراضي بالله يلتمس منه التفويض مقابل مبلغ قدره (مليون درهم) تدفع إلى دار الخلافة كل عام[29] .

وفي سنة (326هـ/937م) سار أحمد بن بويه إلى الأهواز فملكها واستولى عليها[30] . ومن الأهواز التي غدت مقراً له ، طمع في السير إلى بغداد والاستيلاء عليها، بسبب الأحوال المضطربة آنذاك إثر الخلاف بين الخليفة المتقي وأمير الامراء

توزون[31] . فقد طلب الخليفة المتقي لله المساعدة من البويهيين من أجل وضع حد للنزاعات الداخلية ولاسيما بينه وبين توزون[32] . فاستجاب أحمد بن بويه لطلب الخليفة وقرر الدخول إلى بغداد ، لكن توزون هاجمه وتمكن من صده ومنعه من تحقيق غايته[33] . فظل ينتظر الفرصة المناسبة للهجوم على بغداد والسيطرة عليها[34] .

وفي سنة (332هـ/943م) دخل أحمد في مواجهة أخرى مع الأمير توزون، ولكنه فشل أيضاً في الدخول إلى بغداد[35] . غير أن الظروف بعدها سمحت له في بلوغ هدفه هذا بعد وفاة توزون التركي سنة (333هـ/944م) [36] .

وما لبث أن عمت الاضطرابات بغداد ، فعمد ينال كوشه والي واسط إلى مراسلة أحمد ابن بويه وطلب إليه التوجه إلى بغداد[37]، وإن الخليفة المستكفي بالله(333-334هـ/944-945م) لم يكاتب الأمراء البويهيين، بحسب بعض الباحثين إنما اضطر إلى الترحيب بهم نظراً لسوء وضع الخلافة وعدم قدرتها على مواجهة أمراء الترك[38] . ومهما يكن فإن عمل الخليفة المستكفي بالله عُدّ بمثابة الطلب إلى هؤلاء لدخول بغداد ، وقد سمى البويهيون أنفسهم بالمحررين والمنقذين للخليفة من جنوده الترك المتمردين على الدوام ، ولاسيما إن الخليفة لم يعد سوى العوبة بأيديهم[39]، وهكذا استفاد أحمد بن بويه من الصراع الذي حصل بين الخليفة من جهة والأمراء الترك من جهة أخرى[40] . فضلاً عن الأوضاع المتدهورة في بغداد وهروب التجار والعامة منها ، فكان ذلك دافعاً في دخول الأمير البويهي بغداد[41]، فقامت الدولة البويهية في العراق فضلاً عن فارس ، فقد امتد نفوذهم من بغداد إلى الري وهمدان وأصفهان ، وظلت مدن فارس موزعة تحت سلطة الأمراء البويهيين[42] .

وحصل تطور كبير في نظام الإقطاع خلال الحقبة البويهية، لا سيما منح الجند اقطاعات بدلا من الرواتب . وظهر الإقطاع العسكري الذي اتخذ اتجاهات متعددة لم يعد محددا بزمن او بخدمة ، بل أصبح وراثيا [43] .

وعدّ الإقطاع العسكري انتكاسة للمنهج الاقتصادي الإسلامي في حقبة التسلط البويهي[44] . ففي سنة (334هـ / 945م) عمد معز الدولة الى إقطاع خواصه وقادة الجيش وزعماء الأتراك أراضي الدولة واراضي الهاربين والمتسترين من السلطة وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية[45] . وهكذا فقد ((صار أكثر السواد معلقا وزالت أيدي العمال وبقى اليسير من المحصول ، فضمن واستنفى من اكثر الدواوين ، فبطلت أزمتها وجمعت الأعمال في ديوان واحد)) [46] وذلك بعد ان وجد عجزا في

ميزانية الدولة وعدم قدرته على توزيع الرواتب على جنده ، وأدت سياسته المالية هذه الى اضعاف النشاط الزراعي[47] . وكانت غايته من ذلك ربط الجند بالأرض[48] . ولاسيما إن هؤلاء الجند كان يعوزهم النظام ويحركهم الطمع في المال ، لذا كان عليه اتباع أية وسيلة من أجل إرضائهم، فلم يجد سوى إقطاعهم الأرض ، فنشأبذلك الاقطاع العسكري [49] وكذلك قام معز الدولة بتوزيع الاقطاعات على وزرائه وكبار موظفيه، وكبار القادة والجند [50] . وكان هذا الامر خير وسيلة للحصول على الأموال في الوقت المناسب[51] . ولكنه كان على الدوام على حساب مصلحة الفلاحين.

وقد تفنن الضامنون في العسف والتلاعب ، إذ زادوا في الضرائب واستحدثوا رسوما جديدة ، ولم يكتفوا بذلك بل عمدوا الى مصادرة الزراع ظلما وأهملوا الري ومنعوا الموظفين من الإشراف عليهم . ولم تستطع الإدارة محاسبتهم ومراقبة تصرفهم ، لذا بقيت العامة تحت تسلطهم وتعسفهم وعملوا في الأرض أجراء[52] . واعطى معز الدولة لبعض وجوه الديلم بعض المناطق ليسكنوا فيها [53] . وقد استولى الجند أيضا على كثير من الأراضي وأصبحت لديهم اقطاعات عن طريق الإلجاء[54] أو نتيجة هرب الملاكين من ظلمهم[55] . وتدهورت الاحوال في الريف وامتدت آثاره إلى بغداد وانعكست على العامة ، فازداد سوء الاحوال فيها وأن البويهيين قد انطلقوا من نظرة قبلية ، تعتبر الأرض المفتوحة لهم . بحق الغزو وأهملوا المفهوم الإسلامي بالنسبة للأرض[56] . وبذلك مهدوا لقيام علاقات إقطاعية في الزراعة من خلال تملك الارض.

ولم تكن واردات الأرض والزراعة تصل الى الخزينة، مما أدى إلى افلاسها، وحتى الأرض التي لم يشملها الإقطاع العسكري فقد تم وضعها تحت تصرف بعض الذين كانوا يأتمرون بامرة القادة العسكريين البويهيين [57]، وكان هذا يسمى بإقطاع استغلال الذي كان يعطى عادة لقادة الجيش ، ولا يورث الأرض ويعطى من ارض الخراج[58] . وفي بعض الأحيان تترك هذه الاقطاعات بسبب عدم كفاية غلتها، ثم يطلبون من الأمراء البويهيين اقطاعات أخرى بدلا من الاقطاعات السابقة[59]، وكانوا يتركون أراضيهم الى وكلاء عنهم مقابل أخذ الضرائب منهم بالقوة (وصار الرسم جاريا بان يخرب الجند اقطاعاتهم، ثم يردوها ويعتاضوا عنها من يختارون و يتوصلون الى حصول الفضل والفوز بالربح) [60] .

وسار الأمراء البويهيون على نهج معز الدولة في توزيع الاقطاعات لجندهم ، فاقطع عضد الدولة ابا اسحاق الصابي كاتب ديوان الرسائل اقطاعا في سنة (367هـ / 977م)(61) . ووزع بهاء

الدولة الاقطاعات بدلا من الرواتب على جنده ولاسيما الفئات الدنيا منهم ، أما اكابر الجند فقد أحدث زيادة في رواتبهم لكسبهم الى جانبه[62]. ومن اجل القضاء على شغب الجند عمد بعض الأمراء مثل جلال الدولة ومشرف الدولة والملك الرحيم الى منحهم الإقطاعات بدلا من الرواتب [63]. وبسبب تطبيق الإقطاع العسكري حصل توسع في نظام الالجاء ، ولا سيما في زمن معز الدولة وابنه بختيار، وبالتالي تسبب في خراب نظام الري وضعف أحوال الفلاحين نتيجة ظلم المقطعين لهم وتعسفهم في الجباية ، مما ادى الى هروب الفلاحين وترك أراضيهم[64]. وانخفض إنتاج الأراضي الزراعية وأصابها الخراب من جراء النهب المتكرر والمصادرات الظالمة ، مع إهمال مشاريع الري من قناطر وسدود وعدم انتظام حصص مياه الأرواء[65].وهكذا كان الإقطاع في العصرالبويهي له نتائج واضحة في انخفاض الإنتاج الزراعي[66]. (وكان أول فساد بالعراق لأنه اضعف همة الفلاحين الذين يقومون بزرع الأرض وإصلاحها وتنميتها) [67] . ومنهم من قال (اقطع البويهيون الأرض فساءت أحوال الزراعة والفلاحين) [68]. وانعكست نتائجها على العامة لاسيما تأثيره على حياتهم.

المبحث الثالث: الإقطاع العسكري في العصر السلجوقي (447-590هـ/1055- 1198م)

ينتسب السلاجقة إلى إحدى القبائل التركية التي عرفت باسم (القنق) وكانت قد اندفعت من موطنها الأصلي في سهول تركستان التي كانت تسكن فيها إلى بلاد ما وراء النهر خلال القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة[69]. وقد عرفوا بـ(السلاجقة) نسبة إلى جدهم سلجوق بن دقاق وبعد وفاة والده انتقل الأمر إلى سلجوق، ففوض إليه ملك الترك (بيغو) أمارة الجيش، وانعم عليه بلقب سوباشي[70].

بدأت هجرة السلاجقة في حدود عام(345هـ/ 956م)، إذ رحل سلجوق من قبيلته إلى أراضي الإسلام ونزلوا بالقرب من السامانيين والغزنويين في نواحي جند[71]ويذكر ابن الأثير إن إسلام سلجوق وقبيلته بعد هجرتهم إلى بلاد ما وراء النهر واستقرارهم فيها[72]. وان اعتناقهم الإسلام جاء نتيجة احتكاكهم بالحضارة العربية الإسلامية المتفوقة في المنطقة وتأثرهم بها إلى جانب تأثير الهجرات التركية السابقة ودخول البعض منهم في الإسلام.

ويبدو أنّ إسلام السلاجقة قد فتح أمامهم أبواب البلاد الإسلامية، وبذلك هيأ لطموح سلجوق وتطلعه إلى السلطة فرصة استغلال الظروف السياسية في المنطقة المتمثلة بالنزاع القائم بين

القوى المحلية وخاصة الغزنويين والخانيين واستمرارهم بغزو بلاد الترك الوثنيين، وان مطاردتهم للأتراك الوثنيين قد أوضحت حجم قوتهم عند السامانيين، فاستعانوا بهم على الخانيين الذين كانوا في نزاع مستمر معهم من اجل السيادة على منطقة ما وراء النهر، ومن اجل حماية الثغور الشرقية والعمل على نشر الإسلام بين الأتراك الوثنيين فيما وراءها[73].

وقف السلاجقة بجانب السامانيين، في الحروب الدائرة بينهم وبين الايلخانين والدولة الغزنوية[74]، كما ان تحالفهم مع السامانيين ساعدهم على تثبيت أقدامهم في الارض التي منحتهم إياها الدولة السامانية لقاء هذه المساعدات، ويلاحظ أن إسلام السلاجقة جعلهم يشاركون في الأحداث، ومهد لظهورهم سياسيا .

توفي سلجوق وله ثلاثة أبناء هم أرسلان وميكائيل واسرائيل، أما ميكائيل فقد غزا غزوه في بلاد الترك فاستشهد بها وبقي أبناءه وهم بيغو وطغرلبك محمد وجغري بك داود فاطاعتهم عشيرتهم وتسلموا زعامة السلاجقة بعد ابيهم ميكائيل. وأنّ انتقال السلاجقة من مكان لاخر بعد وفاة سلجوق كان قد فرضته الظروف عليهم نظرا لتوتر علاقتهم مع الحكام المحليين فقصدوا نواحي بخارى فتحالفوا مع حاكمها، ووقع القتال بين الطرفين فاتجهوا الى جند، وأقاموا هناك حتى سقوط الدولة السامانية في سنة(389هـ/998م) ، فقد اصبح للسلاجقة دورٌ مهمٌ في تقرير الاوضاع في بلاد ما وراء النهر وذلك بعد اعتراف ايلك خان بنفوذ تكين وأرسلان بن سلجوق في بخارى[75]. ثم توجه السلاجقة نحو بلاد المسلمين نتيجة علمهم باختلال الأوضاع في الدولة العباسية فطمعوا فيها، ودخلوا العراق في سنة (447هـ/945م) بعد أن قضوا على الدولة البويهية.

والإقطاع السلجوقي هو امتداد لمفهوم الإقطاع البويهي، فقد ورث السلاجقة نظاما إقطاعيا قائما على أسس إقطاعية أركانها القادة العسكريين وان النظرة القبلية الإقطاعية ترى الأرض ملكا السلطان وان قادة الجيش هم أحق الناس في الاستفادة من هذه الخيرات. وهذه النظرة نفسها التي انطلق منها السلاجقه في نظامهم الإقطاعي ذلك أن الإقطاع السلجوقي مبني على أساس منح الإقطاع مقابل أداء الخدمة العسكرية في جيش السلطان السلجوقي، وبما أن الدولة السلجوقيه عبارة عن مؤسسة عسكرية تحتفظ بقوات كبيرة من العسكر ولتخفيف العبء عن كاهل الحكومة وزعت الاراضي على شكل إقطاعات عسكرية[76].

ويمكن تقسيم اقطاع الاستغلال الذي يحدد بوظيفة معينة الى قسمين، الاول يدعى (الاقطاع المدني) ويشمل اقطاع الخليفة، وظهر هذا النوع منذ حقبة النفوذ التركي (247هـ / 861م)

بعد ضعف الخلفاء واستمر قريباً من وفاة الخليفة المقتفي بالله في سنة (555هـ / 1160م) فقد كانت مالية الخليفة تتكون مما يرثه في قصره ومن الارزاق والاقطاعات التي يقررها السلاجقة له، أسوة بما كان عليه في حقبة النفوذ البويهي[77]، وقد زاد السلاطين السلاجقة في اقطاعات الخلفاء فتحسنت احوالهم المالية، فطغرلبك حينما تزوج ابنة الخليفة القائم بأمر الله في سنة (455هـ / 1063م) زاد في اقطاعاته[78]، وكذلك فعل السلطان ملكشاه مع الخليفة المقتدي بأمر الله في سنة (479هـ / 1086م)[79].

ومما يدل على تضخم واردات الخليفة المبلغ الضخم الذي أخذه السلطان مسعود بن محمد من الخليفة المسترشد بالله بعد القبض عليه في سنة (529هـ / 1134م) ومقداره أربعة ملايين دينار نقداً[80]، ولكن اقطاعات الخلفاء كانت معرضة لمصادرة السلاطين ، فقد أمر السلطان طغرلبك نوابه ببغداد والبصرة وواسط بمصادرة اقطاعات الخليفة القائم بأمر الله لما اختلف معه في سنة (454هـ / 1062م)[81]. ويشمل الإقطاع المدني أيضاً إقطاع كبار موظفي الدولة، فقد اقطع الخليفة المقتفي بأمر الله الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة أبا المظفر (ت560هـ/1164م) قرية مجاورة لاملاك الوزير بمنطقة الدور[82].

اما القسم الثاني من اقطاع الاستغلال، فيسمى (الإقطاع العسكري) وظهر هذا النوع في حقبة النفوذ البويهي على العراق في سنة (334هـ / 945م)[83]، وهو أسوأ نظام عرفه العراق، فقد اقطع البويهيون ومن بعدهم السلاجقة القواد والجند الأراضي والقرى مقابل مرتباتهم، بسبب قلة النقد لديهم نتيجة ازدياد نفقاتهم ونفقات دار السلطنة، فلم يستطيعوا دفع مرتبات جندهم، وأدى هذا إلى خراب الأراضي الزراعية وترك الفلاح لأرضه[84]، وخرب نظام الري فالاقطاعي عسكريا كان أم مدنيا هدفه فقط تحصيل الأموال باي طريقة كانت. وهناك سبب اخر في شيوع الإقطاع العسكري هو جهل البويهيين والسلاجقة وارثهم القبلي وما ألفوه في بلادهم من أن الأرض لمن يستقر بها[85]. وعندما دخل السلاجقة للعراق في سنة (447هـ / 1055م) توسع الاقطاع العسكري حتى شمل جميع البلاد، وأصبح هذا النظام أكثر وبالاً على البلد وأهله لكون السلاجقة أكثر بداوة من البويهيين[86].

وقد بلغ عدد المقطعين في العراق أربعون أميراً إقطاعيا ينتسب القليل منهم إلى الأسر العربية[87]، فقد كان العامل الاقتصادي كالحصول على الغنائم واحتلال الارض وتقسيمها الدافع وراء خروج السلاجقة من مناطقهم، وعد هؤلاء المقطعون الاراضي ملكاً لهم[88]. وأصبحت الارض تمنح لكبار رجال

الدولة والعسكريين مقابل تهيئتهم عدداً من الجند، كما تحول نظام الاقطاع العسكري في حقبة السلاجقة إلى وراثة استغلال الارض، فالمقاطعات ينتقل استغلالها من الأب إلى الابن، بعد أن كان هذا النوع مرهوناً بالبقاء في الخدمة فقط، مع الابقاء على رقبة الأرض ملكاً للدولة[89] .

ويرى المقريزي أن الوزير السلجوقي نظام الملك هو أول من فرق الأراضي على الجند بدل المرتبات النقدية، وجعل الإقطاع نظاماً اقتصادياً[90]، وسبب ذلك كما يقول البنداري [91]: ((وكانت العادة جارية بجباية الأموال من البلاد، وصرفها على الاجناد، ولم يكن لأحد من قبل إقطاع، فرأى نظام الملك أن الأموال لا تحصل في البلاد لاختلالها، ولا يصح منها ارتفاع لاعتلالها ففرقها على الاجناد إقطاعا وجعلها لهم حاصلاً وارتفاعاً)). وكان هدفه من ذلك الرغبة في عمارة الارض والمحافظة عليها، وتوطين قبائل الجيش السلجوقي واستقرارها، وتخفيف الأعباء المالية عن خزانة الدولة، وتحصيل الأموال من اقاليم الدولة بعد توسعها في حقبة السلاطين العظام[92] . فمن واجب المقطع العسكري دفع قسم من إيراد الأرض للخزينة وتجهيز الجنود بالعدة والمؤونة، واعمار الارض الزراعية[93] .

ففي سنة (449هـ / 1057م) اقطع السلطان طغرلبك صاحب الموصل قريش بن بدران نهر الملك وهي كورة واسعة كانت تشتمل على (360) قرية غربي بغداد[94]، واقطع السلطان ألب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الانبار وهيت وحربى والسن والبوازيج في سنة (458هـ / 1065م)[95] .

وأقطع السلطان ملكشاه الرحبة وحران[96] والرقة وسروج[97] الى صاحب الموصل محمد بن مسلم بن قريش العقيلي في سنة (479هـ / 1086م)[98]، واقطع ملكشاه مدينة بلد الى صفية زوجة صاحب الموصل مسلم بن قريش في سنة (482هـ / 1089م)[99] .

واقطع السلطان بركيارق بن ملكشاه الأمير صدقة بن مزيد مدينة واسط في سنة (497هـ / 1103م)[100]، واقطع السلطان محمد بن ملكشاه مدينة الكوفة الى الأمير مجاهد الدين قايماز في سنة (498هـ / 1104م)(101)، وأقدم السلطان محمد في سنة (500هـ / 1106م) على اقطاع الموصل والجزيرة للأمير جاولي سقاوو (ت510هـ / 1116م)[102]، وفي سنة (501هـ / 1107م) تم اقطاع مدينة واسط من قبل السلطان محمد الى قسيم الدولة البرسقي[103]، وعمد السلطان في سنة

(502هـ / 1108م) على اقطاع الموصل واطرافها الى الأمير مودود بن التونتكين، وطلب منه المسير لغزو الفرنج[104] .

وفي سنة (507هـ / 1113م) اقطع السلطان محمد مدينة الموصل والجزيرة لآق سنقر البرسقي، بعد وفاة الأمير مودود صاحب الموصل في هذه السنة[105]، وفي سنة (509هـ / 1115م) أقدم السلطان محمد على استرجاع الموصل من يد البرسقي واقطعها للأمير أي أبه جيوش بك (ت516هـ / 1122م)[106]، وكانت مدينة تكريت ضمن اقطاع الأمير مجاهد الدين بهروز في سنة (512هـ / 1118م)[107] .

وفي سنة (515هـ / 1121) اقطع السلطان محمود بن محمد مدينة الموصل وأعمالها والجزيرة وسنجار للأمير آقسنقر البرسقي[108]، واضاف السلطان الى اقطاع البرسقي واسط وأعمالها سنة (516هـ / 1122م)[109]، واقطعت مدينة البصرة الى عماد الدين زنكي من قبل السلطان محمود في سنة (518هـ / 1124م)[110]، وفي سنة (521هـ / 1127م) تم اقطاع الموصل والجزيرة لعماد الدين زنكي من قبل السلطان محمود[111]، وكانت مدينة الحلة ضمن اقطاع الامير مجاهد الدين بهروز في سنة (523هـ / 1128م)[112]. ومنح الخليفة المقتفي بالله اتابك الموصل عماد الدين زنكي، لغرض استمالته ضد الراشد بالله الذي كان تحت حمايته بالموصل، الكثير من الضياع والقطائع الغنية ملكاً لزنكي، منها صريفين، ودرب هارون[113]، وحربى في سنة (530هـ / 1135م)[114]، ومنح المقتفي بالله اقطاع اللحف[115] والبندنيجين الى الأمير فخر الدين قويدان في سنة (553هـ / 1158م)(116) .

وعهد الخليفة المستضيء بالله في سنة (566هـ / 1170م) اقطاع الحلة الى الأمير مجاهد الدين قايماز، واقطع واسط الى نسيبي قايماز[117] .

ويبدو أن الخليفة الناصر لدين الله كان أكثر خلفاء بني العباس المتأخرين اقطاعاً للأراضي والمدن فقد اقطع في سنة (578هـ / 1182م) مملوكه طغرل الخالص مدينة البصرة[118]، واقطع مملوكه سعود الخادم إقطاعات كبيرة في واسط والدجيل فحصل من ذلك اموالاً جزيلة لان أراضي الدجيل زراعية كثيرة الغلات[119]، واقطع الأمير فلك الدين سنقر الطويل (ت596هـ / 1199م) دقوقا وتكريت[120]، ومنح اقطاع اللحف والبندنيجين للأمير طغرل بن عبد الله التركي الناصري[121]، وكانت مدينة الحلة وخوزستان اقطاعا للأمير طاشتكين بن عبد الله المقتفوي (ت602هـ / 1205م)[122]، وكان قد اقطع ايضاً البصرة

للامير عماد الدين طغرل بن عبد الله التركي (ت603هـ / 1206م)[123].

وقد ترتب على تطبيق هذا النظام في ادارة الأراضي الزراعية نتائج سيئة جداً خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك في سنة (485هـ / 1189م) حيث بدأت مرحلة الصراعات بين السلاطين للحصول على المقاطعات، فيرجع أحد أهم أسباب هذه الصراعات الى تطبيق هذا النظام، ونتج عن هذه الصراعات تخريب الأراضي الزراعية، وافلاس خزينة الدولة، كما ساعد الاقطاع العسكري على ظهور منصب الاتابك حيث يقطع السلطان لأحد خواصه المقربين والذين يشرفون على تربية اولادهم ومعظمهم من المماليك الاتابكيات، وفي فترة ضعف السلاطين انفصلت هذه الاتابكيات عن جسد الدولة مثل أتابكية الموصل وغيرها[124]، ومن النتائج الاخرى إهمال نظام الري، وفرض ضرائب كثيرة على الفلاحين وأهل البلاد، وفرض أعمال السخرة على الفلاحين، ووضع القيود التي تحدد حركة الفلاح لكي لا يهرب، فقد أتخذ المقطعون لانفسهم حقوق السيادة على الفلاح، فاضطر الكثير منهم الى ترك أراضيهم أو اعطائها بالضمان[125]، الى أحد المتنفذين، فهؤلاء المقطعين لا تهمهم الا مصلحتهم الخاصة، وهذا انعكس في المحصلة النهائية على الدولة العباسية وسبب ظهور الأزمات الاقتصادية وإفلاس الخزينة من الاموال، ولا سيما أن نظام الاقطاع ظل معمولاً به حتى نهاية الدولة العباسية لكن مع فرق تحكم الخليفة في تحديد المقطع له عسكريا كان أم مدنيا .

وعندما لاحظ الخليفة المستنجد بالله السلبيات التي خلفها نظام الإقطاع على الأرض الزراعية بشكل عام أمر في سنة (555هـ / 1160م) بجل جميع الاقطاعات التي كانت للسلاجقة وهذا ما أزعج طبقة المقطعين لما الحقه من إضرار كبيرة بمصالحهم الشخصية[126]، لذلك عاد النظام الى الظهور مجدداً فيما بعد .

الخاتمة

ويتبين مما سبق مدى انتشار نظام الاقطاع بأنواعه المختلفة في حقبة التسلط البويهي و السلجوقي، واستمراره حتى سقوط الدولة العباسية، كما أن هذا النظام كان يخدم الفئة العليا من المجتمع فقط، التي كانت تحرص على تحقيق مصالحها على حساب مصلحة الدولة وأبناء المجتمع الاخرين، فنتج عنه تخريب اقتصاد العراق، وتأخر الزراعة بسبب عدم الاعتناء بمشاريع الري وكري الانهار والعناية بالمحاصيل الزراعية وبالتالي حدوث الأزمات الاقتصادية، وهجرة الفلاحين وترك الاراضي الزراعية.

وأدت سياسة الأمراء البويهيين والسلاجقة في منح الجند إقطاعات واسعة إلى استيلاء هؤلاء على هذه الاقطاعات وعلى أصحابها من زراع وفلاحين ، كما امتنعوا عن دفع الأموال لخزينة الدولة ، ممّا أدى إلى إفلاسها ، وفي النهاية انعكست بردود فعل سلبية على العامة ، وأدت إلى إفقارهم وسوء حالتهم الاقتصادية مع ارتفاع دائم في الأسعار ،فضلا عن على الضرائب المفروضة على العامة . لهذا ساد التذمر في الأوساط الشعبية .

وكان الهدف من استحداث نظام الاقطاع هو تحقيق الاستقرار وتوفير الرواتب وربط الجند بالارض، الا ان الاثار السلبية كانت اكبر من الايجابية بسبب سوء تطبيق هذا النظام خاصة في العصر البويهي واواخر العصر السلجوقي.

الهوامش

(1)ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب المحيط (بيروت: د/ت)،8/280.281 .

(2)أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم(ت182هـ/798م)، كتاب الخراج، دار المعرفة (بيروت: 1979)، 57 ؛ يحيى بن ادم القرشي، كتاب الخراج، صححه وشرحه: احمد محمد شاكر، دار المعرفة (بيروت : 1979)، ص77 .

(3)ابن سلام ،أبو عبيد القاسم (ت224هـ/838م)، الاموال، تحقيق: محمد خليل هراس ، دار الكتب (بيروت : 1986)، 273/2.

(4) المصدر نفسه، 276/2 .

(5)البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ / 892م) ، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية (بيروت : 1398هـ)، 360.355 .

(6)محمد بن احمد بن يوسف(387هـ/997م)،مفاتيح العلوم (القاهرة:1342هـ)،40؛ الكاتبي ،غيداء خزنة ، الخراج، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت : 1994)، ص368.363 .

(7)الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي (ت 450هـ / 1058م) ،الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية (بغداد : 1989) ،301.296 ؛ الياس ،عبد الوهاب خضر ، الاقطاع في العصر العباسي دراسة في انماطه وادارته 132ـ447هـ (اطروحة دكتوراه غير منشورة) ، كلية الآداب (جامعة الموصل: 1991)، ص36.35 ؛ الكبيسي، حمدان ،الخراج احكامه ومقاديره، مطابع وزارة التعليم العالي (بغداد:1991)، ص99.98 .

(8)الدوري، عبد العزيز ،تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت : 1999) ،28 .

(9)ابن الساعي، أبو طالب علي بن انجب تاج الدين الخازن (ت 674هـ / 1275م) نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف (القاهرة :د/ت) ،120.119 .

(10) الماوردي، المصدر السابق، 302.301 .

(11)ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت697هـ/1299م)،التأريخ ألصالحي ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية (بيروت: 2010م)، 24/2 ؛ برويز،عباس، تأريخ عمومي إيران ، شركة المطبوعات (طهران: 1318ش)، 47 .

(12)ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م)،الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر (بيروت: 1966م)، 227 .

(13)القزويني، أبو بكر بن أحمد بن نصر (ت750هـ/1349م)،تأريخ كزيدة، تحقيق: عبد الحسين نوائي، مكتبة الفردوس (د/ م: 1960م)،40.وبهرام جورالساساني:هو الملك الساساني بهرام الخامس ابن يزدجرد فقد بلغته وفاة والده سنة(421م) عندما كان مقيماً عند ملك الحيرة. وقام بعض الأشراف ورجال الدين بقتل أخيه سأبور ونصبوا محله شخص اسمه كسرى ملكاً عليهم ، فلما سمع بهرام بذلك توجه إلى المدائن بمساعدة بعض العرب وبدأوا بمفاوضة الملك المنذر بن النعمان ملك الحيرة بعزل كسرى وتولية بهرام العرش وقد أحبه الناس لأنه خفض الضرائب عنهم ودعاهم إلى التمتع بالحياة ولاسيما انه كان منشغلا في الملذات والاسراف وكان يقول الشعر العربي ومحبا للموسيقى . ساوا بين الطبقتين من الندماء والمغنين ورفع من اطربه ولقب بكوراً أو جوراً(حمار الوحش) لانه انتظم بطريقة سهم واحدة ، حمار وحش ، وأسد كان يعلو ظهره. ترك زمام امور الدولة بأيدي رجال العظام من الاشراف ورجال الدين وكان محبباً إليهم. توفي في سنة(438م) وفي روايات أخرى سنة(439م) وقيل إن وفاته طبيعية ، لكن بعضهم أشار إلى ان وفاته كانت ضحية به للصيد .(كريستنسن، آرثر،إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية (بيروت: د/ت) ،263–264 ؛الحديثي ، قحطان عبد الستاروصلاح عبد الهادي الحيدري،دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي (بغداد: 1986م) ، 148–149) .

(14) إبراهيم، حسين جغيل فيحان ، أسواق بغداد في حقبة التسلط البويهي (334–447هـ/945–1055م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (جامعة الدول العربية – بغداد: 2001م)،22 ؛محمود،حسن أحمد ،الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي،دار الفكر العربية(مصر: 197م)،92 .

(15) وهو أول ملك تولى الحكم وهو في بطن أمه ، بعد وفاة والده هرمز بن نرسى ، واسمه سأبور بن هرمز وكان لقبُهُ سأبور ذا الاكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب ، حكم اثنين وسبعين سنة ، وجعل وزراء أبيه وقواده وحاشيته يغشون بابه ويلزمون قصره ويواظبون على سد الثغور وتهذيب الأمور وترتيب العمال وتدبير الجيوش وتوجيه الجنود في البعوث ، (الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل (ت429هـ/1037م) .تأريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي (طهران: 1963م،510–513؛ كريستنسن ،المرجع السابق ،422) .

(16)القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، دار بيروت(بيروت:1960)،33؛ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي (ت685هـ/1286م)، تأريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني (لبنان: 1983م)، 279؛ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد (ت723هـ/1323م)،تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد (دمشق: 1963م)، ق2 ، 778/4–779 .

(17) ماكان بن كالي: من القادة المشهورين في ذلك الوقت إذ استطاع من خلال جيشه السيطرة على طبرستان وظهرت منه شجاعة لم يرى الناس مثلها من قبل وذلك من خلال المعركة التي دارت بينه وبين وشمكير الزياري والتي أدت إلى قتله . ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ/1232م)،الكامل في التأريخ، دار صادر، دار بيروت (بيروت: 1966م) ، 198/8) .

(18)محمود، حسن أحمد وأحمد إبراهيم الشريف،العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني (د/م: د/ت) . ، 100 ؛ علي، عصام عبد،مهيار الديلمي، دار الحرية للطباعة (بغداد: 1976م) ، 12 .

(19)مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أمدروز، شركة التم دن الصناعية (مصر: 1915م)، 161/1-162؛ المنجم، اسحق بن حسنين (من علماء ق 5 هـ)،أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تحقيق: انجيلا كودازي (د/م: د/ت)، 26؛ ومرداويج بن زيار: أحد قواد أسفار بن شيرويه ، تملك بعد أن قتله وإستولى على قزوين والري وهمدان ثم استولى على طبرستان وعمل تاجا مرصعا على صفة كسرى وعرشا من الذهب وعزم على إعادة بناء المدائن واحياء دولة الفرس فاسس إمارة عرفت بالإمارة الزيارية في سنة (316هـ/922م) ، قتله غلمانه سنة (323هـ/929م) . (ابن الأثير ، المصدر السابق ، 196/8) .

(20)أبو إسحاق الصابي، إبراهيم بن هلال (ت384هـ/994م)،المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، منشورات وزارة الإعلام (بغداد: 1977م) ،14 .

(21)المصدر نفسه، 14 .

([22]) العيساوي ،عمر علي حسين، بنو بويه من خلال كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، جامعة الدول العربية (بغداد: 2002م)، 72 .

(23)ابن العبري ، المصدر السابق، 161 ؛ الجميلي، رشيد عبد الله ،الزياريون في جرجان وطبرستان، مجلة آداب المستنصرية، العدد التاسع (بغداد: 1984م)، 152 . وهمدان: من المدن المشهورة في غربي إقليم الجبال ، وتعد أكبر مدينة في غربي إقليم الجبال وهي بمثابة عاصمة للقسم الغربي منه .(ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت: د/ت) . ، 483/8) .

(24)مقلية، نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم،إقليما الري والجبال في العصر البويهي (330-420هـ/942-1029م)، دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة أم القرى: 2006م)،9؛ زاده،صديق صفي ،تأريخ بنج هزار ساله إيران، جلد دوم، آرون للنشر، ساحة الثورة، شارع أرديبهشت، شارع نظري. بلوك 207 .

(25)الكروي، إبراهيم سليمان،البويهيون والخلافة العباسية، دار العروبة للنشر والتوزيع (الكويت: 1982)، 92؛ حسن ،قادر محمد،الامارات الكوردية في العهد البويهي (334-447هـ/945-1055م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة صلاح الدين: 1999م)، 72 .

(26)الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل (ت429هـ/1037م)، لطائف المعارف ، تحقيق: إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: 1960م)، 84 .

(27) الثعالبي ، لطائف المعارف ، 13 ، 84 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي (ت 808 هـ / 1405م) ،تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (د/م : 1971)، 431/4 .

(28) ابن الفوطي ، المصدر السابق ، ق2 ، 778/4-779 ؛ فاروق عمر فوزي ومرتضى حسن النقيب،

تأريخ إيران، بيت الحكمة (بغداد: 1989م)،144.

(29) مسكويه ، المصدر السابق ، 303/1 ؛ الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت521هـ/1127م)، تكملة تأريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة: د/ت) ، 292 .

(30)الأزدي، الشيخ أبو زكريا يزيد بن محمد بن آياس (ت334هـ/945م)، تأريخ الموصل ، تحقيق وتكملة: أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية (بيروت: 2006م)، 254/2 ؛ حميدة ،سماح عاطف عبد الحليم، ولاية الأهواز خلال العصر البويهي، دراسة سياسية وحضارية (322-447هـ/943-1055م)، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الآداب (جامعة عين شمس: 2007م) ،، 61.

(31) الصولي ، المصدر السابق ، 263-264 ؛ المظفر،أحمد شهاب أحمد، إقليم الاحواز منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الخامس الهجري، دراسة في أحواله السياسية والاقتصادية والفكرية، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الآداب (جامعة البصرة: 1988م)،، 116 .

(32)طقوش ، محمد سهيل، تأريخ الطولونيين والاخشيديين والحمدانيين ، دار النفائس (بيروت: 2008م) طقوش ، 239.

(33)المظفر ،المرجع السابق ، 116.

(34)أمين، حسين ، بغداد منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر، منشورات المجمع العلمي العراقي (بغداد: 2009م)،68.

(35) ابن الأثير ، المصدر السابق ، 408/8-409.

(36)المصدر نفسه ، 445/8.

(37) مسكويه ، المصدر السابق ، 85/2.

(38)جمعة ،عكاب يوسف، العلاقات السياسية للخلافة العباسية مع الإمارت الإسلامية في فترة التسلط البويهي (334-447هـ/945-1055م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة الموصل: 1992م)، 28.

(69) Grunebum," Muslim Civilization During the Abbasid,"The Cambridge Medivel History,Vol.4 (Cambridge: 1936) , p.272

(40)الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت345هـ/946م)،أخبار الراضي بالله والمتقي لله، عني بنشره:هيورث، دار المسيرة (بيروت: 1979م)، 263-264.

(41)محمد ، خضر جاسم، بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي، دراسة في التغيرات السكانية، مجلة التربية والعلم، العددالأول (الموصل: 1979م)،139؛ عبد الله ، سرى ممتاز؛ تجار العراق ودورهم في الحياة العامة في القرنين (الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (جامعة الموصل ، 2011م) ، 23، 27.

(42)وجدي، محمد فريد ، مادة بويه ، دائرة معارف القرن العشرين،ط3 (بيروت: 1971م)، 444/2 ؛ كلاس ، جوزيف، الحياة السياسية في الوطن العربي أحداثها وأزماتها من القرن الأول حتى القرن الثالث عشر للهجرة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب (دمشق: 2007م) ، 100 .

(43)الدوري ،عبد العزيز ، نشاءة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد العشرون (بغداد : 1970) ، 42 .

(44)المرجع نفسه،51-52.

(45)مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق حوادث (256-350هـ/870-961م)، تحقيق: عمر السعيدي (دمشق: 1973م)، ق2 ، 452/4-453، 251/4 ؛ مسكويه ، المصدر السابق ، 96/2 .

(46)مجهول ، المصدر نفسه ، 451/4 .

(47)حسن ،طالب جاسم ، المقاومة العربية في العراق والجزيرة الفراتية (334-447هـ/945-1055م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد: 1986م) ، 125 .

(48) الدوري ، دراسات في العصور ، 194 .

(49) مسكويه ، المصدر السابق ، 2/ 96 – 97.

(50)المصدر نفسه، 96/2 .

(51)اليأس ، المرجع السابق ،114 .

(52)الدوري ،عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، (بيروت : 1969) ،89 .

(53)مسكويه ،المصدر السابق ، 98/2 .

(54)الالجاء : شكل من أشكال المصادرات الطوعية ، لان الإلجاء فيه عنصران أساسيان من عناصر المصادرة ، الأولى الاجبار لان الفلاح لم يكن له الخيار في تنازل عن أرضيه والا كان مصيره الانتزاع الجباري او تكون حاصلاته الزراعية نهبا للجند والضامنين ، والعنصر الثاني فان الأرض التي لم يتنازل عنها الى الأقوياء تؤخذ بدون ثمن أو عوض وان كان الفلاح صاحب الأرض يبقى فيها ويزرعها الا ان ملكيتها تكون لغيره . (اليأس ، المرجع السابق، 224 – 225) .

(55)مسكويه ،المصدر السابق ، 2/ 173 – 174 .

(56)الدوري ، نشاءه الإقطاع ، 15.

(57)المرجع نفسه، نفس الصفحة .

(58)الأعظمي ،عواد مجيد ، الزراعة ،مقالة في كتاب الجيش والسلاح ،الجزء الخامس (بغداد :1985) .، 24/5.

(59)الجواهري ، المرجع السابق ،235 .

(60)مسكويه ، المصدر السابق ، 97/2 .

(61)ياقوت الحموي ، أبو عبدالله شهاب الدين (ت 626هـ/ 1228م)، معجم الأدباء ،(بيروت : د/ت) ، 1/ 332.

(62)أبو شجاع ، المصدر السابق ، 3/ 327 .

(63)اليأس ، المرجع السابق ، 185 .

(64)مسكويه ، المصدر السابق ، 97/2 .

(65)ابن خلدون ، المصدر السابق، 878/3.

(66)حسن ، المرجع السابق ، 129 .

(67)بك ، المرجع السابق ، 381.

(68)المعاضيدي ،عبد القادر سلمان ، المقاومة العربية لحكم البويهيين االفرس في العراق (334–447هـ/945–1055م)، مجلة دراسات للاجيال، العددان الرابع والخامس، السنة الخامسة (بغداد: 1983م) ، 379.

(69)الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ابي الفوارس(ت575هـ/1179م) ، اخبار الدولة السلجوقية، نشر محمد اقبال (بيروت: 1984)،105.

(70)الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت 599هـ / 1202م) راحة الصدور وآية السرور. نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواري، وعبد المنعم حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه ونشر مقدماته إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة دار القلم (القاهرة– 1960 ، 147. وسباشي معناها في اللغة التركية قائد الجيش. (ابن الاثير ، المصدر السابق،8/ 23) .

([71])الحسيني، المصدر السابق، 4؛ السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، 132–656هـ (الموصل:1988)، 204. وجند: مدينة من بلاد فارس وهي مدينة في عربستان (الاحواز) وهي أرض حسنة حصينة منيعة، تميز بمن جاورها بخيراتها وبها نخيل كثيرة وزرع.(ياقوت الحموي، المصدر السابق،2 /170) .

([72]) ابن الأثير ،المصدر السابق ، 474/7.

([73]) االمصدر نفسه ، 22/8.

([74]) ابن الاثير ،المصدر السابق، 22/8.

([75]) المصدر نفسه ، 22/8–23؛ الحسيني، المصدر السابق، 2.

(76) المعاضيدي ، المرجع السابق،385.

(77) الراوندي، المصدر السابق، ص176 ؛ ؛ يونس ،احمد عبدالحليم ، تطور انظمة استثمار الارض الزراعية في العصر العباسي 132ـ447هـ ، دار الطليعة ،(بيروت ، 1986)، 111. 118.

(78) ابن الجوزي، المصدر السابق، 79/9 .

(79) ابن الاثير، المصدر السابق، 8 /449.448 .

(80) ابن طباطبا، المصدر السابق، ص268 .

(81) ابن الجوزي، المصدر السابق، 72/9 .

(82) ابن رجب، زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي الحنبلي (ت 795هـ / 1392م) ،ذيل طبقات الحنابلة ، مطبعة السنة المحمدية ،(القاهرة :1952) ،261/1 . والدُّور: قرية من عمل الدجيل تعرف بقرية دور بني أوقر وهي معروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وبنو اوقر كانوا مشايخها وارباب ثروتها تبعد عن بغداد خمسة فراسخ (30 كم) . (ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،2/ 320) .

(83)فوزي، فاروق عمر ،واردات الدولة ونفقاتها ، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية (بغداد: 1985)، 378/5 ؛ يونس، المرجع السابق، ص161ـ167 . في حين يرى باحثين اخرين إن الإقطاع العسكري كان موجوداً منذ أقدم العصور في بلاد ما بين النهرين في العراق ومارسه الفرس أيام الدولة الساسانية .

الياس، المرجع السابق، ص172 ؛ صالح، صبحي ، النظم الإسلامية دار العلم للملايين، ط4، (بيروت: 1978)، 355 .

(84)ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)،البداية والنهاية في التأريخ، دار ابن كثير (بيروت: د/ت)، 213/11 .

(85) الدوري، ،مقدمة ، ص71 ؛ وله أيضا: نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ،21 .

(86)القزاز، عبد السلام محمد يونس ،الخليفة العباسي القائم بأمر الله 422ـ467هـ (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب (جامعة الموصل: 1988) 84 .

(87)علي، سيد أمير ،مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي، ترجمة: رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة:1938) ، 374ـ375 .

(88) أمين، المرجع السابق، ص208 .

(89)طرخان،ابراهيم علي ،النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي (القاهرة : 1968)، 22.

(90)المقريزي، احمد بن علي (ت 845هـ / 1441م) ،المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرةد/ت)، 1/ 95 .

(91)البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت 631هـ / 1233م) ، تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة شركة طبع الكتب العربية (مصر ، 1900) تاريخ دولة، 55 .

(92) نظام الملك ،الحسن بن علي بن اسحق الطوسي (ت 485هـ / 1092م) ، سياسة نامة ، دار القدس، (بيروت1981)، 60، 67ـ68 ؛ أمين،حسين ،نظام الحكم في العصر السلجوقي مجلة سومر، مج2، ع 2(بغداد، : 1964)، 24ـ226.

(93) الزهراني ،محمد مسفر ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، مؤسسة الرسالة (بيروت1980)، 181 .

(94) ابن الجوزي، المصدر السابق، 19/9 .

(95) ابن الاثير: المصدر السابق، 377/8 .

(96) حَرَّانُ: قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام. (ياقوت الحموي، المصدر السابق، 130/2) .

(97) سَرُوجُ: بلدة قريبة من حران من ديار مضر. (ياقوت الحموي، المصدر السابق، 43/3) .

(98)ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ / 1348م) ، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، ط2 (النجف: 1969) 5/2 .

(99) ابن الاثير، المصدر السابق، 488/8 ؛ 52/9، 64 .

(100) المصدر نفسه،72/9.

(101)المصدر نفسه،86/9 .

(102) ابن الوردي، المصدر السابق، 2/ 26.25 .

(103) ابن الاثير، المصدر السابق، 115/9 .

(104) المصدر نفسه، 132/9.

(105) البنداري، المصدر السابق،159 207 .

(106) ابن الاثير، المصدر السابق ،161/9 ؛ ابن الوردي، المصدر السابق، 33/2 .

(107) ابن الوردي، المصدر السابق، 35/2 .

(108) ابن الاثير، المصدر السابق ،207/9.

(109) المصدر نفسه ،217/9 .

(110)المصدر نفسه،229/9 .

(111)ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت 684هـ / 1285م) ،الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبادة، منشورات وزارة الثقافة (دمشق : 1978) ق1، 167/3 .

(112)ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر (ت 660هـ / 1261م) ،بغية الطلب في تاريخ حلب مطبعة الجمعية التاريخية التركية (أنقرة، : 1976)،230 .

(113) درب هارون: قرية في الجانب الغربي لبغداد يصل اليها ماء نهر الدجيل. (جواد، مصطفى واحمد سوسة ،دليل خارطة بغداد المفصل، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد ، 1958) ،141 .

(114) ابن الاثير، المصدر السابق، 294/9 ، 451 ، 481 .

(115) اللحُفُ: صقع معروف من نواحي بغداد .(ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،176/4) .

(116) ابن الجوزي، المصدر السابق ، 125/9 .

(117) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ / 1297م) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال ، المطبعة الاميرية (القاهرة : 1957) ،87/2 .

(118)ابن خلدون، المصدر السابق، 3/،1092 .

(119)الايوبي، محمد تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت617هـ / 1220م) ،مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي ، مطبعة عالم الكتب (القاهرة : 1968) ،81 .

(120) ابن الفوطي، المصدر السابق، ق4،3/516.517.

(121)ابن الساعي، أبو طالب علي بن انجب تاج الدين الخازن (ت 674هـ / 1275م) ،الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد المطبعة السريانية الكاثوليكية (بغداد: 1934)، 9/129-130 .

(122)أبو شامة، شهاب الدين ابي محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي (ت 665هـ/1266م) ،تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، ط2 ، دار الجيل (، بيروت: 1974) ،53 .

(123) ابن الساعي، المصدرالسابق، 9/215.216 .

(124)يونس، المرجع السابق،167.164 .

(125) . والضمان : مشتقة من الفعل الثلاثي ضمن ضمنا فلان والضمان . ويعني هذا قد كفل شخص ما احدا ويضمنه لفترة محدود حيث يقال ضمن فلان أربعة أشهر . (رضا، احمد ، معجم متن اللغة ، (بيروت : 1958) ،566/3) .

(126)الشيزري ،عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن(ت 590هـ / 1193م) ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله الموسى، مطبعة المنار (الاردن : 1987)، 22 .